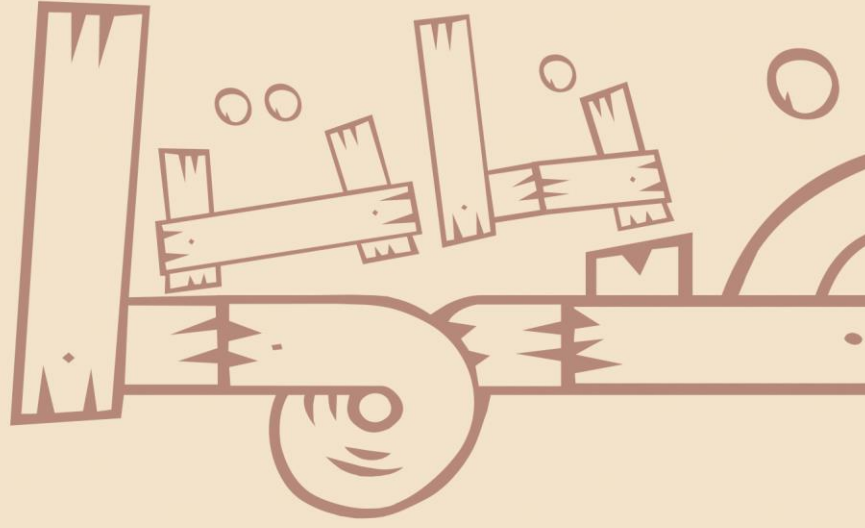




الفناء وحرية التعبير في اليمن

تقديم : يحي مهدي

الغناء وحرية التعبير في اليمن

يحيى مهدي

مطرب ومنشد يماني

الرقم التسلسلي لـ 2018: 8

مؤسسة ضمانات للحقوق والحريات

ضمانات.. مؤسسة غير ربحية وغير حكومية وبحث في الضمانات النظرية والعملية، المجتمعية والحكومية، الإقليمية والدولية لتطبيق حقوق الإنسان والحريات العامة بهدف خلق حياة أفضل للإنسان اليمني وتوسيع خياراته.

للتعليقات الرجاء الارسال الى Damanat@damanat.org

أوراق العمل الخاصة بضمانات متوفرة بنسخة الكترونية على موقع المؤسسة www.damanat.org

تم إصدار أوراق العمل ضمن مشروع السياسات الثقافية في المنطقة العربية الممول من مؤسسة المورد الثقافي 2018

كل الحقوق محفوظة ©

مقدمة

تعدّ الموسيقى واحدة من أهم الفنون في اليمن، ويعود التراث الموسيقي اليمني في جذوره إلى أبعد من العصر الجاهلي الذي كانت اليمن تغذي فيه الحجاز وأطراف الجزيرة العربية بالقيان (المغنون والمغنيات). وجرادتا عبد الله جدعان ليستا أول من غنى الغناء العربي لأنه يعود في جذوره إلى عهد عاد كما يقول القلقشندي.

تشتهر اليمن بتنوع كبير للغناء اليمني بجميع تفاصيله مثل (الغناء الصنعاني والحضرمي واللحجي والعدني والتهامي والغناء البدوي وغيره) وأيضاً الإنشاد الديني الصوفي التي تتميز به أغلب محافظات الجمهورية اليمنية مثل محافظة صنعاء وحضرموت والحديدة وأجزاء متفرقة من عدة محافظات في الجمهورية واستقت الموسيقى اليمنية مقوماتها من مصادر ثلاثة.

أول هذه المصادر هي الإيقاعات الموسيقية والأغاني الشعبية الخاصة بالبوادي والأرياف وأغاني البحر والألحان التراثية التي تعدّ جميعها اللبنة الأساسية في صياغة الألحان والأغاني في اليمن.

المصدر الثاني هو ألحان الخليج والجزيرة العربية التي تتشابه إلى حدّ بعيد في إيقاعاتها وصيغها مع الموسيقى اليمنية التي انتقلت إلى الخليج والجزيرة بالسماع والمشاهدة وبانتقال المؤدين منها إليها.

المصدر الثالث هو الإيقاعات الإفريقية والهندية التي تأثرت بها، وهذه الإيقاعات وفدت إلى اليمن عن طريق المبادلات التجارية التي كان يقوم بها تجار اليمن والهنود والأفارقة.

وقد طور الفنانون اليمنيون هذه الإيقاعات بما يلائم موسيقاهم، فطبعوها بطابعهم المحلي اليمني، مثال ذلك رقصة «الطنبورة» ورقصة «البامبلا» اللتان هما من أصل إفريقي، ورقصة «الزربادي» ذات الإيقاعات السريعة والملامح الهندية، ويعدّ الفنان محمد جمعة خان أول فنان نقل هذه الإيقاعات إلى الموسيقى اليمنية في مستهل القرن العشرين.

أيضاً عدت منظمة اليونسكو الغناء الصنعاني من التراث الثقافي اللامادي للإنسانية الذي ينبغي المحافظة عليه وصيانتته ، وتدور الأغاني الصنعانية حول الحب والغزل وتنتهي غالباً بصلاة على النبي محمد وأغلب كلماته من مدرسة الشعر الحميني التي لا تلتزم بقواعد اللغة العربية الفصحى وهو مزيج بين اللهجة المحلية والفصحى.

وكثير من المؤلفين الأصليين لأشعار هذه الأغاني – للأسف - مجهولون ونسبت قصائدهم دون أي أدلة للأئمة الزيدية الذين كانوا يفرضون عقوبات على المغنيين أصلاً وينظرون إليهم - كغالب المجتمع اليمني - نظرة دونية، ويعرف الغناء الصنعاني بالبلبله وهي مرادف الدندنة في حضرموت وعدن. وضياح أسماء الشعراء

لأسباب اجتماعية ودينية قديمة هو أحد أهم أسباب سرقة التراث اليمني ونسبه إلى شعراء ومغنيين خليجيين، بل إن بعض الانتحال يحدث لقصائد وأغانٍ يعرف اليمنيون مؤلفوها جيداً، وقد قامت منظمة اليونسكو بالتعاون مع وزارة الثقافة اليمنية بجهود لتوثيق الفن اليمني مؤخراً.

ومن الفنون الغنائية المهمة في اليمن الفن الحضرمي، وأبرز شعرائه حسين المحضار وأبو بكر سالم، وهو فن انتشر في الجزيرة العربية أكثر من الصنعاني ووصل إلى جنوب شرق آسيا، و محمد جمعة خان الهندي الأصل الذي أدخل ألحاناً وإيقاعات هندية على الموسيقى في حضرموت، والفن العدني كذلك وأشهر مغنيه محمد مرشد ناجي و محمد سعد عبد الله وفيصل علوي.

وهناك الكثير في مكتبة التراث اليمني الذي بقي بلونه القديم ولم يتغير رغم بعض المحاولات من فنانيين مثل أحمد فتحي وفؤاد الكبسي , ومن المغنيين اليمنيين المعروفين في اليمن أيوب طارش الذي غنى العديد من الأغاني الوطنية و الثلاثي الكوكباني.

يوجد لون منتشر في اليمن يسمى "الزامل" وهو نوع من "الإنشاد" يختص به أبناء القبائل ويكثر منه أثناء الحروب والمعارك وهو فن يمني قديم متعلق بالحرب وغرضه إخافة الأعداء ويعود إلى عصور قديمة وكان ذا شكل واحد وهو الحرب لا غيرها ، وتطور الزامل عبر العصور وظهرت زوامل مثل زامل الترحيب والرثاء

والأعراس والهجاء والتربيع - ويعني الانضمام في حلف لقبيلة أخرى- وهو موجود بصورته هذه في المناطق الشمالية للبلاد فحسب. أما في حضرموت فلديهم لون مشابه يسمى بالشيلة.

وكان نصيب اليهود من الأغاني اليمنية كبير وغني كذلك، وأشهر الشعراء اليهود اليمنيين الحاخام الأشهر بين يهود اليمن شالوم الشبيري الذي عاش وتوفي في تعز في القرن السابع عشر، أغلبها ذات طابع ديني حافظ عليه اليهود اليمنيين حتى أن اليهود من أصول أخرى دهشوا من كم الفخر والاعتزاز الذي يحمله اليهود اليمنيون لتراثهم مقارنة بمجتمعات يهودية أخرى. وباتت تستعملهم الحكومة الإسرائيلية لإضفاء نوع من الأصالة على دولة إسرائيل في السنوات الأخيرة التي أعقبت عقوداً من التمييز ضدهم وضد باقي اليهود المزارحيين، وغنى عدد من اليهود اليمنيين أغنية الدودحية وهي تحكي قصة حدثت في ثلاثينيات القرن العشرين ، إضافة إلى قصائد شالوم الشبيري وأشهر هؤلاء عفراء هزاع وهارون عمرام وشوشانة ذماري.

والتراث اليمني غني جداً، وقد قسب منه الفنانون اليمنيون شيئاً كثيراً، إضافة إلى إحيائه. ومن أبرز ألوانه الأهازيج التي ترافق الأعياد والاحتفالات والأعراس وما شابه ذلك. ثم الأغاني، وأنواعها كثيرة، والمتداول منها:

1. أغاني «الجمالي»: وهي خاصة بالسفر، وترجع في أصولها إلى فن الحداء، ولغتها أقرب إلى الفصحى منها إلى العامية.
2. أغاني «الكاسر»: ويؤديها البحارة، إما بغرض التجارة أو الصيد.

3. أغاني «بني مغراه» وتؤدى في جنوبي اليمن بمرافقة الرقص، وهي خاصة بالفلاحين والمزارعين.

4. أغاني «الزربادي»: وتؤدى بمرافقة الرقص، وتتميز باستعمال الآلات الإيقاعية والناي المعروف في اليمن باسم «المردوف»، يتألف قالبها الفني من لازمة موسيقية ومذهب غنائي وأدوار، ويختلف إيقاع ألحان الأدوار عن إيقاع اللازمة والمذهب.

5. أغاني «العوادي»: هي تراثية ذات إيقاعات رتيبة تعتمد في نظمها على الشعر، وتؤدى بمرافقة العود. وهي خاصة بمنطقة حضرموت، والغناء الحضرمي شهد بواراً لغلبة الموسيقى الهندية عليه بسبب الجالية الهندية الكبيرة بحضرموت وفي أغلب المدن الساحلية ولاسيما في مدينتي عدن والمكلا حتى صارت الأغنية الحضرمية صدى لألحان هندية أو للأغاني العربية البدائية، ولم تستعد أمجادها إلا على يدي الفنان حسين المحضار عام 1965 الذي كوّن مع المطرب أبي بكر سالم بالفقيه ثنائياً رائعاً، فغنى له روائع مثل: «يا زارعين العنب» و«نار بعدك» و«سلم حتى لو بكف الإشارة» التي تجاوزت اليمن إلى مختلف بقاع الجزيرة العربية، وغناها مشاهير المطربين.

6. أغاني «الحدري»: أي وسط وادي حضرموت وأسفله وفيها ترنم الأبيات الشعرية ترنيماً يعتمد على المد، وهو غناء حزين ومؤثر.

7. «الدان»: لون من الغناء يشبه الموال، وهو على نوعين: الدان الموقع، ويعتمد في الأداء على الكلام العامي والإيقاع، والدان المرسل، ويعتمد

الشعر في الأداء بمرافقة آلة إيقاعية واحدة، وهو يشبه في أدائه غناء الموال الزهيري في جنوبي العراق.

8. الموشحات: يجمع فنانون اليمن على أن الموشحات عرفت في اليمن قبل الأندلس، وإن أول من قال الموشح الشعري هو مقدم بن معافر اليمني، ومعافر هو حاكم «المعافر» التي هي اليوم «الحجرية». والموشحات اليمنية من الأعمال التراثية الدينية ذات الإيقاعات البطيئة، وهي على أنواع منها: اللحي نسبة إلى لحج، وتؤدي فيها موقعة ومرسلة، واليافعي، وتشبه الغناء الديني المنتشر في السعودية، والصنعاني التي تحتاج إلى مهارة فائقة في الأداء.

9. الصوت: مصطلح فني عرف عند العرب في العصر العباسي، وهو اليوم من أهم ألوان الغناء اليمني، ذكره الأصبهاني في كتاب «الأغاني»، فعدد أنغامه وإيقاعاته وطرق غنائه، وأورد بعض نصوصه، وذكره أيضاً صفي الدين الأرموي [ر] في كتابه «الأدوار»، مع تدوين لإيقاعاته وأنغامه بمصطلحات ذلك العصر الموسيقية، وقد اختفي غناء الصوت من الحياة الموسيقية بعد سقوط بغداد في القرن السابع الهجري على أيدي المغول، ولم يعد للظهور إلا في القرن الثاني عشر للهجرة، ولا يوجد دليل علمي على أن الصوت المعمول به اليوم هو نفسه الذي ذكره الأصبهاني على الرغم مما ذهب إليه الباحثون عن وجود روابط في أصولهما الغنائية، ويذكر كتاب «المقامات العربية» بأن فن الصوت نشأ في حضرموت، ونقله إلى البحرين وبعض دول الخليج الفنان عبد الرحيم العسيري، وأخذ عنه الفنان محمد فارس

البحريني، وهذا لقنه ضاحي بن الوليد والقطري خيرى بن إدريس والصوت على نوعين: (عربي وشامي)

10. الأغنية الصنعانية: يعود تراث الغناء الصنعاني الذي يغطي جميع أرجاء اليمن إلى مئات السنين، ويتميز عن غيره من الأغاني وتعد نصوصه المليئة بالحكم والمعاني المعبرة عن القيم الاجتماعية والوطنية والدينية والغزلية النابعة من ضمير الشعب، وهذا ما دفع بالفنانين إلى الاهتمام به والحفاظة عليه وتجديده بالتأليف على غرارة، وهذا التراث قديمه وجديده ظل يؤدي بآلات الطرب التقليدية القديمة التي عفا عليها الدهر، مثل القنبوس والعود ذي الأوتار الأربعة المصنوع من الرق، والرباب والناي والمرواس (آلة إيقاعية) والطاسة النحاسية، وهي آلة إيقاعية تصنع من جلود الماعز وأطر نحاسية، والهاجر (الطبل الكبير) والسسمية.

وضع الغناء في اليمن

مما لا شك فيه أن الغناء في اليمن في الفترة الراهنة لاقى تدهوراً وانحداراً كبيراً نتيجة لعدة أسباب وليس الصراع ومن هذه الأسباب:

- عدم الاهتمام بالفن والفنانين من قبل وزارة الثقافة من ناحية الدعم وبناء القدرات والعمل على حماية حقوقهم الفكرية وكذا حمايتهم من أي فرد أو مؤسسة تستهدفهم بسبب من أعمالهم الفنية.

- عدم الاهتمام بإنتاج الأغاني بجميع أشكالها و الاقتصار على الأغاني الوطنية وأغاني المناسبات الدينية وذلك نتيجة لاهتمام الفضائيات اليمنية الحكومية والخاصة بعرض الأعمال الوطنية والدينية باستمرار ، وهذا يعد شكلاً من أشكال قمع حرية التعبير في اعتقادي لأن عدم دعم اتجاه معين غالباً ما يهدف إلى طمره وطمس الأصوات المنادية له.
- قلة وجود شركات إنتاجية تلبي احتياجات الإنتاج الفني المتكامل سواء من ناحية البحث عن القصائد و شراء الألحان، و كذا العمل على إنتاج الأغنية وإشهارها ، وكذا حماية حقوق فنانيتها سواء تلك المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية أو الحق في التعبير.
- قلة وجود معاهد ومدارس أكاديمية تهتم بتعليم الموسيقى بطريقة أكاديمية.
- عدم تمكن بعض الفنانين الشباب من إنتاج بعض أعمالهم نتيجة للوضع الاقتصادي وللكلفة العالية في إنتاج الأعمال الغنائية.
- عدم ظهور تجارب فنية جديدة فالمتواجد حالياً في الساحة من الممارسين للعملية الغنائية هم من أولاد مطربي اليمن الكبار أيام السبعينيات والثمانينيات ، ولا يوجد جديد بالنسبة للأغاني المنتجة ، ويقوم هؤلاء الأبناء بإعادة نفس أغاني آبائهم مع بعض التجارب الجديدة غير المشهورة.
- البحث عن الأمان في موضوع الأغاني والتكديس في الأغاني الوطنية والدينية ومع دخول منظمات المجتمع المدني إلى العمل في اليمن واتجاهها إلى الأغاني كشكل من أشكال التوعية فقدت الأغنية قيمتها الفنية وأصبحت مليئة بالوعظية والإرشاد لقضايا الصحة كالكوئيرا أو قضايا العنف كالحرب أو قضايا المرأة كسرطان الثدي.

- أصولية الشارع اليمني من ناحية الغناء ، فغالباً ما تكون الأغاني الجديدة غير مشهورة ومطلوبة كالأغاني القديمة، وهذا يعد شكلاً من أشكال قمع حرية التعبير بالنسبة للفنانين الشباب الذين يواجهون أحد أمرين: إما الوقوع في شرك الماضي واستهلاك أغاني مطربي اليمن الكبار في الماضي، أو الاكتفاء بكمية المشاهدات الضئيلة لتجاربهم الغنائية الجديدة.

وضع حرية التعبير بالنسبة للمطربين

عانى الفنان اليمني من محاربة شديدة في العقود الماضية وتضييق في حرية التعبير وبالذات في المناطق الشمالية وكان لا يمارس الفن إلا إنسان ناقص في النسب بصفته عملاً معيباً ومخزياً لأنه يتكلم عن الحب، بعكس المنشد الذي كان يقدم الصفوف وكان أيضاً يسمى "الفقيه" وهذا يعد شكلاً من أشكال تقييد حرية التعبير فالأصولية في الشارع اليمني في مجال الغناء وعدم الخروج من قوقعة التراث أصبح عقبة أمام دخول شباب من طبقات مختلفة للغناء والخروج عن التراث الغنائي والإتيان بشيء جديد. ولا زال الفنان اليمني يعاني من تضييق في حرية التعبير لعدة أسباب منها:

- أسباب سياسية: كثير هم الفنانون الذين تعرضوا للسجن والمحاكمة والملاحقة والقتل نتيجة لآرائهم السياسية المعارضة.
- أسباب اجتماعية: الثقافة المجتمعية التي لازالت موجودة باستنقاص الفنان وعدم تقديره، وتعد من الأسباب التي ضيقت على الفنان وهي نظرة سائدة لعدم دعم الفنان ومساندته.

- أسباب خاصة بالصراع: حيث أصبح العديد من الفنانين أبواقاً كل للفئة التي يمثلها، وفي حدود ما تقدمه الفئة التي يتبعها من دعم وحرية يستطيع الفنان المضي بفنه، ولكن كفن مستقل هناك الكثير من القيود عليه والتي لا تمثل فقط قيوداً في حرية التعبير، أيضاً قيود في الدعم وبناء القدرات له ، وكذا تقديم الموهوبين للجمهور.

رؤية مستقبلية مقترحة

- إصدار سياسة خاصة بحرية التعبير في اليمن للمبدعين تعمل - على الأقل - بتوفير الأرضية للعمل، ومن ثم يأتي دور الإنتاج والدعم لهم بغض النظر عن ممارستهم الإبداعية كغناء أو فن تشكيلي أو مصورين أو المتعاملين مع الكلمة كالشعراء والرواة والمدونين وكتاب القصة وغيرهم.
- دعم الفنانين والمطربين الدعم المادي والمعنوي، وإصدار ودعم وتدشين صناديق متخصصة في دعم الشباب والعمل الإبداعي في اليمن بما يضمن تجديد المشهد الثقافي والفني.
- بناء القدرات للشباب العاملين في مجال الميديا المصورة في كيفية التطوير من العمل الغنائي من ناحية التصوير الفوتوغرافي وتصوير الفيديو كليب وتصوير المنتجات الفنية الغنائية المختلفة سواء كانت تراثية أو حديثة.
- تفعيل القوانين الخاصة بالملكية الفكرية بما يحفظ للفنان حقوقه وتسهيل الإجراءات الخاصة بالقوانين الخاصة بحماية حقوق الملكية الفكرية ليسهل عملية حفظ الحقوق لدى وزارة الثقافة.

- تفعيل القوانين الخاصة بالفنانين الذين تتعرض حياتهم للخطر نتيجة لأرائهم السياسية.
- العمل على دعم الإنتاج الفني في اليمن من خلال التعاقد مع الشركات الخاصة والمنظمات المانحة ورجال الأعمال.
- إصدار وتفعيل القوانين الخاصة التي تنظم عمل الشركات الفنية وتحفيزها على العمل في البيئة اليمنية.



DAMANAT

100% حقوق و حريات و تنمية